أهم الأساليب التربوية المؤثرة في تنشئة الطفل ورعايته حسب المنهج الإسلامي

الأستاذة:حورية جميلة تيقرين
جامعة خميس مليانة

ملخص :

تُعتبر رعاية الطفل وتنشئته عملية معقدة تتم شيئا فشيئا وبالتدرج في البيت، حيث يُعدّ هذا الأخير المؤسسة التربوية الأولى ومدرسة الطفولة الأساسية التي يتم من خلالها صقل شخصية الطفل وعليه يسعى البحث الحالي إلى دراسة أوجه وجوانب الرعاية التي أحاط الإسلام بها الطفل وذلك من خلال التعرض لأهم الأساليب التربوية المؤثرة في تنشئة الطفل .

نحاول في هذا البحث التطرق إلى جوانب التربية التي اهتم بها الدين الإسلامي مستدلين على كل ما توصلنا إليه بأدلة مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن منهج السلف الصالح، ممّا ينبغي أن يحتذي به من أمثلة في هذا المجال، مركزين على اهتمام النبي –صلى الله عليه وسلم- الشديد بتربية الطفل ورعايته، إيمانا منه أن الطفل هو اللّبنة الأولى في المجتمع.. فوضع له منهجا تربويا يتناول جميع النواحي الشخصية من جسمية وعقلية ونفسية وخُلقية مؤكدا على ضرورة العناية بالتنشئة الأسرية الصالحة.

الكلمات المفتاحية : الطفل - الأساليب التربوية –– المنهج الإسلامي

Résumé :

L’éducation des enfants et leur socialisation est une tache complexe qui nécessite beaucoup d’attention surtout de la part de la famille qui est considérée comme première institution concernée par cette éducation ,pour ça ,la famille doit se baser et se référer à des modèles qui vont l’aider pour atteindre ses objectifs ..

la recherche actuelle vise à présenter les différents aspects de l’éducation islamique et spécialement les méthodes pédagogiques les plus importantes qui influents sur l'éducation des enfants et qui

doivent leur être enseigner , des aspects et des méthodes tirés du Coran et de la Sunna et des Ancêtres .

Mots clé : l'enfant - les méthodes pédagogiques - l'approche islamique

مقدمة :

يولد الطفل ضعيفًا وعاجزًا على تلبية حاجاته، فلا حول له ولا قوة، وشاءت الحكمة الإلهية أن يكون الإنسان أكثر المخلوقات حاجة لغيره بعد الولادة، ويظل لفترة طويلة معتمدًا على غيره، ومفتقرًا للرعاية والعناية، والحضانة وغيرها. لذلك أناط الله سبحانه وتعالى مسئولية رعاية الطفل وحضانته والعناية به بالوالدين أولاً ثم بالمجتمع والدولة ثانيا، ووضع الإسلام لذلك منهجا تربويا كاملاً وشاملاً يتميّز بخصائص ومميزات لا توجد في المناهج الوضعية التي هي من صنع البشر.

لقد أولى الإسلام الحنيف الإنسان في جميع مراحل حياته عناية ورعاية، لم يعهد التاريخ مثلها، وخصّ مرحلة الطفولة والشباب مزيدًا منها، فالأطفال امتداد للآباء والأمهات، صلة الحاضر بالماضي وبالمستقبل للتطلع إليه بالآمال العريضة والأمجاد الشامخة، لذلك نالت الطفولة في الإسلام مزيدًا من الرعاية الصحية والنفسية والدينية والتربوية، فالأطفال زينة الحياة الدنيا فلذات أكبادنا نكدّ من أجلهم، وها هو إبراهيم عليه السلام يسترحم الله عز وجلّ، ويستعطفه بقوله: ﴿***رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ الصَّلاَةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ***﴾[1]

فأطفالنا اليوم شباب الغد وهم يشكلون من حيث التعداد ما يقرب من 50% أو أكثر من سكان مجتمعاتنا العربية والإسلامية وهم كذلك رجال المستقبل الذين يتسلمون راية العمل والريادة والقيادة والبناء من سلفهم، فيزيدوا في بناء الحضارة وتماسكها وتنميتها...

ومنهج الإسلام في رعايتهم منهج متين متماسك، لا يبلغه أي منهج آخر ومع كثرة المواثيق واتفاقية حماية حقوق الإنسان والتوصيات، والإعلان العالمي لحقوق الإنسان التي صدرت في منتصف القرن 20 إلاّ أنه أفجَعنا ما يتعرض له الأطفال في بقاع مختلفة من العالم من أعمال يندي لها جنين الإنسانية، والفساد والانحلال

---

[1]– سورة إبراهيم، الآية 37.

يحصد القيم التي تنشدها لأطفالنا، ومزالق الغزو الفكري تنصب لهم... ويكاد الضياع يحيط بكثير منهم ، وإن لمن أكبر همومنا وأخطرها في يومنا هذا هو ذلك النظام التربوي الحديث-الغربي- المعتمد في تعليم وتربية أطفالنا، بحيث نجد هذه التربية تقوم على أسس ومناهج بعيدة كل البعد عن الواقع الإسلامي الذي وضعه رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بحيث نجد أن بعض المرّبين في دور الحضانة ورياض الأطفال يتهاونوا في غرس مبادئ الإسلام وترسيخها في نفوس الناشئة.

فأين هذا من اتفاقية حماية حقوق الطفل؟ أن الحضارة الإسلامية منذ فجر الإسلام وقبل أربعة عشر قرنا قد أقرت وأبرزت حقوق الطفل والأساليب التربوية المناسبة –ذات الأثر الكبير في شخصية الطفل - في كتابها الكريم وفي السنة النبوية الشريفة وفي تعاليم الصحابة وعلماء السلف الصالحين.

فهناك العديد من الأساليب التي تتم بها التربية الإسلامية، وهي أساليب تربوية أصيلة ومعاصرة، فهي أصيلة لأنها تمتد بجذورها إلى أربعة عشر قرنًا من الزمان أو يزيد، وهي معاصرة لأنها تناسب العصر الحالي، وكل عصر.

فالطفل ينشأ وينمو ويترعرع بيننا وهو يلتمس القدوة الصالحة وقد يجدها وقد لا يجدها، ولهذا ارتأينا من الضروري الرجوع إلى الأصول التربوية الإسلامية، ونهج المنهج الإسلامي في تربية أطفالنا في جميع الوسائط التربوية ابتداءً من الأسرة إلى المدرسة إلى المجتمع ذلك لحماية أطفالنا من الضياع الذي يعيشه أطفال الغرب بسبب ارتكاز نظمه التربوية على الجانب المادي دون الجانب الروحي. كما رأينا من الواجب أن نبحث في سيرة وأحاديث رسول الله -صلى الله عليه وسلم- المليئة والزاخرة بالآراء والمواقف التربوية العظيمة لننهل منها الكثير في مجال التربية والتعليم.

في بحثنا هذا نود أن نُبيّن أن النهج الإسلامي في رعايته للطفل يضم نموذجا متكاملاً للحياة، حيث أبرز جميع حقوق الطفل إيمانًا منه أن هذا الوليد البشري ذكرًا كان أم أُنثى يكوّن وحدة واحدة متكاملة جسميا وعقليا ونفسيا واجتماعيا وسلوكيا، يمكن أن يسهم في بناء مجتمع صالح إذا أحسن بناؤه وتوجيهه، ونحن نعلم أن الله سبحانه وتعالى -أول حق أقرّه للطفل في كتابه العزيز هو حقّه في الحياة داعيا إلى حماية أرواح الأطفال، مجرّمًا قتلهم خشية الإملاق أو وأد البنات خشية العار... كما كان شائعا في مجتمع الجاهلية.

وإلى جانب حقه في الحياة أقرّ الدين الإسلامي والمنهج الإسلامي حقوقا أخرى لازمة لاستمرار هذه الحياة، كحق الرضاعة والحضانة والنفقة والتربية والتهذيب والتأديب، وتنشئة الطفل تنشئة دينية وروحية وأخلاقية واجتماعية صحيحة ،ففي هذا البحث نحاول التطرق إلى جوانب التربية التي اهتم بها الدين الإسلامي مستدلين على كل ما توصلنا إليه بأدلة مستقاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ومن منهج السلف الصالح، ممّا ينبغي أن يحتذي به من أمثلة في هذا المجال، مركزين على اهتمام النبي –صلى الله عليه وسلم- الشديد بتربية الطفل ورعايته، إيمانا منه أن الطفل هو اللّبنة الأولى في المجتمع. فإذا صلح صلح المجتمع كله، وإذا فسد فسد المجتمع أيضا. فوضع له منهجا تربويا يتناول جميع نواحي الشخصية من جسمية وعقلية ونفسية وخُلقية مؤكدا على ضرورة العناية بالتنشئة الأسرية الصالحة، وأثر كل البيئة والوراثة على سلوك الطفل وشخصيته ولهذا وضع النبي -صلى الله عليه وسلم- الأسس التي من خلال تطبيقها، يتربى الطفل وتبنى شخصيته بناءً كاملا، يُنمي جسمه، وعقله، ويهذب نفسه.

ولهذا كلّه نود أن نبيّن في هذا البحث أهداف هذه التربية من خلال منهج إسلامي وأساليب تربوية متبعة في رعاية وبناء شخصية الطفل المسلم حسب المواصفات المحدّدة في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ونضعها بين يدي القارئ والمرّبي لعلّه يستفيد منها في رعايته لمن حوله أو تحت مسؤوليته، وأن يتخذ من رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قدوة حسنة في تنشئته لأطفاله منذ لحظة الولاة إلى غاية سن الرشد وذلك من خلال محاولة الإجابة على التساؤلات التالية : ماهي الأسس التي حددّها منهج الإسلام لبناء شخصية الطفل؟ ماهي أهم وسائل وأساليب تربية الطفل ورعايته في الإسلام؟

أساليب تربية الطفل المتبعة في تربية الطفل المسلم :

أولاً: الأساليب المخاطب بها الوالدان والمربون:

1 – **القدوة الحسنة:** هي أنجح الوسائل المؤثرة في تربية الولد وإعداده من جميع الجوانب الخلقية والنفسية والاجتماعية، ومن ثم كان الواجب على الوالدين أو من يقوم مقامهما أم يظهرا دائمًا بالصورة التي يرضاها الله سبحانه وتعالى منهما العقل السليم. [1]

[1]: أحمد عطا عمر، ومحمود حمودة، المرجع السابق، ص 140

- **أهمية أسلوب القدوة الحسنة:**

– جعل الله تعالى لعباده أسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده وعدم اكتفائه بإنزال الكتب عليهم، فأرسل الرسل وقص على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر بإتباعهم والاقتداء بهم فقال: "أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده" [1] وقال: لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" [2]

– من طبيعة البشر وفطرتهم أن يتأثروا بالمحاكاة والتقليد أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع ولا سيما في الأمور العملية ومواقف الشدة وغيرها.

ويدل على ذلك حديث أم سلمة في قصة الحديبية عندما أمر الرسول الصحابة بالحلق والنحر ولم يقم منهم أحد، فلما لم يقم منهم أحد قام فدخل على أم سلمة فذكرها لقي من الناس، فقالت: يا رسول الله أتحب ذلك؟ اخرج ثم لا تكلم أحدًا كلمة حتى تنحر بذلك ويدعو خالقك، فيحلق لك، فقام فخرج فلم يكلم أحدًا منهم حتى فعل ذلك، نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه، فلما رأى الناس ذلك قاموا فنحروا وجعلوا بعضهم يحلق بعضًا.[3]

– أن أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم حتى الأمي منهم فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره ويقلده ولو لم يفهمه.

ومن هنا كان فضل الصحبة للصحابة الكرام عظيمًا لا يعد له شيء، وكان اكار الله عظيمًا لمن يخالف قوله عمله..

قال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون" [4]

- **نماذج من القرآن والسنة في تنبيه المربي على إعطاء القدوة الحسنة:**

– قال تعالى: "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" [5]

---

[1]: سورة الأنعام، الآية 90

[2]: سورة الأحزاب، الآية 21

[3]: صحيح البخاري، المصدر السابق، حديث رقم (2731)، (2732)

[4]: سورة الصف، الآية 2-3

[5]: سورة البقرة، الآية 44

وقال تعالى: " اخبارًا عن شعيب عليه السلام: وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه" [1]

– عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق إقتاب بطنه فيدور بلى، كنت أمر بالمعروف ولا أتيه وأنهى عن المنكر وأتيه) [2]

– عن عبد الله بن عامر قال: دعتني أمي يومًا، ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت: يا عبد الله تعال حتى أعطيك. فقال صلى الله عليه وسلم: ما أردت أن تعطيه؟ قالت: أردت أن أعطيه تمرًا، فقال لها: أما إنك لو لم تعطه شيئًا كُتبت عليك كذبة[3]

والذي نستنتجه مما تقدم أن القدوة الحسنة من أعظم وسائل التربية ترسيخًا وتأثيرًا فالطفل حين يجد من أبويه ومربيه القدوة الصالحة في كل شيء فإنه يتشرب مبادئ الخير ويتطبع على أخلاق الإسلام. [4]

2 – اختيار الوقت المناسب للتوجيه:

أفادت التجارب العملية في التربية أثر اختيار الوقت المناسب في التوجيه، ومن هنا فقد كان رسول الله (ص) دقيق النظر في تحسين الوقت والمكان المناسبين للتوجيه.

ومن الدراسة العملية لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم نلاحظ أنه اختار لنا ثلاثة أوقات أساسية في توجيه الأطفال وهي: [5]

أولا: حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: (أرد فني رسول الله (ص) ذات يوم خلفه، فأسر التي حديثًا لا أحدث به أحدًا من الناس) [6]

---

[1]: سورة هود، الآية 88

[2]: أخرجه البخاري (رقم 3267) ومسلم (رقم 2989)

[3]: أخرجه أبو داود (رقم 4991) والبيهقي (198/10، 199) وأحمد (447/3)

[4]: عبد الله ناصح علوان، تبية الأولاد في الإسلام، ج2، دار السلام، القاهرة، ص 659 وانظر الأمومة والطفولة في الإسلام، عبد الغني أحمد ناجي، دار بوسلامة، تونس، د.ت، ص 37

[5]: محمد نور عبد الحفيظ سويد، منهج التربية النبوية للطفل، ط2، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، 1988، ص 91

[6]: أخرجه أحمد (293/1، 303، 307) والترمذي (رقم 2518)

ففي هذه الأحاديث الشريفة دلالة صريحة في أن هذه التوجيهات النبوية كانت لهؤلاء الأطفال وهم في الطريق، ولم تكن موجهة إليهم وهو في غرفة مغلقة، وما ذلك إلا لقوة تأثر الطفل للتلقي في تلك اللحظات.

ثانيًا: وقت الطعام: ويدل على ذلك حديث عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: (كنت غلامًا في حجر رسول الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصفحة فقال لي رسول الله (ص): (يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد) [1]

ففي هذا الحديث دلالة واضحة أن الأطفال يخلون بالآداب الاجتماعية أحيانًا وينصرفون إلى أفعال شنيعة فإذا لم يجلس معهم المربي باستمرار ويرشدهم إلى الصواب فإن الطفل سيبقى في براثن العادات السيئة المنفرة، وكذلك فغن عدم الجلوس معهم في أثناء طعامهم سيفقد الوالدين وقتنًا مناسبًا لتلقي الطفل وتعلمه[2].

ثالثًا: وقت المرض: ويدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه قال: كان غلامًا يهودي يخدم النبي صلى الله عليه وسلم فمرض فأتاه النبي صلى الله عليه وسلم يعوده، فقعد عند رأسه فقال له: (أسلم)، فنظر إلى أبيه وهو عنده؟ فقال: أطع أبا القاسم، فأسلم، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقول: (الحمد لله الذي أنقذه من النار)[3]

ففي هذا الحديث نلاحظ بان الرسول (ص) قد تحين الوقت المناسب لدعوة هذا الغلام حيث رقة القلب وتأثره بزيارة هذا الغلام حيث رقة القلب وتأثره بزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم.

فبهذا نستنج بان اختيار الوقت المناسب له دور فعال في ترسيخ القدوة والموعظة ونجاح مثل هذا الأسلوب التربوي في تربية الأطفال.

رابعًا: المساواة بين الأطفال: هذا ركن ثالث من الأساليب المخاطب بها الولدين لتربية الأولاد تربية صحيحة.

---

[1]: أخرجه البخاري، رقم 1356

[2]: أحمد عطا عمر، ومحمود محمد حمودة، المرجع السابق، ص 143

[3]: أخرجه البخاري، رقم 1356

صور التمييز بين الأولاد:

1 – التمييز بين الجنس الواحد في بعض النواحي المادية كتفضيل الأب أحد أبنائه على إخوانه من النفقة أو العطية والهدية أو الميراث وغير ذلك.

ويدل على هذا حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما: أن أباه أتى به رسول الله (ص) فقال: إني نحلت (أي أعطيت) إبني هذا غلامًا كان لي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أكل ولدك نحلته مثل هذا؟ فقال: لا فقال رسول الله (ص): إتقوا الله واعدلوا في أولادكم) [1]

2 – التمييز بين الجنس الواحد في النواحي المعنوية كالمفاضلة في الملاحظة والمعاملة.

ويدل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه: أن رجلاً كان جالسًا مع النبي صلى الله عليه وسلم فجاء بني له فقبله، وأجلسه في حجره ثم جاءت بُنية فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (فما عدلت بينهما) [2]

3 – التمييز بين الذكور والإناث، وقد كان هذا التمييز من الأعراف الجاهلية المحضة والتقاليد الاجتماعية البغيضة قال تعالى: (وإذا بُشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودًّا)[3]

حكم التمييز بين الأولاد:

التمييز بين الأولاد بجميع صوره حرام، وقد دل على ذلك نصوص كثيرة من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة منها قوله تعالى: (أعدلوا هو أقرب للتقوى)[4].

وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: (اتقوا واعدلوا بين أولادكم) [5]

النتائج السلبية المترتبة على المفاضلة بين الأولاد:

- ✓ ظهور الحقد والحسد بين الأولاد.
- ✓ عدم العدل ظلم والظلم يؤدي إلى الانتقام والفساد.
- ✓ ظهور الكراهية والفرقة بين الأولاد، ومن ثم ظهور التفكك في المجتمع الواحد.

---

[1]: أخرجه البخاري (رقم 2586) ومسلم (رقم 1623)

[2]: أخرجه ابن عدي في "الكامل" (4/ 1553)

[3]: سورة النحل، الآية 58

[4]: سورة المائدة، الآية 8

[5]: أخرجه البخاري (رقم 2586) ومسلم (رقم 1623)، أو نقول مضى تخريجه في الصفحة السابقة

- ✓ تؤدي إلى انحراف بعض الأولاد نفسيًا.
- ✓ تؤدي إلى الانطواء والخوف والحياء.[1]

ونستنتج مما تقدم ضرورة العدل والمساواة بين الأولاد، وأهمية المساواة في تنشئة الأولاد تنشئة اجتماعية ونفسية سليمة، وما أحرى المربين من المسلمين أن يأخذوا بتعاليم دينهم الحميد في وجوب العناية بالأولاد وتحقيق العدل والمساواة بينهم لينالوا ما وعدهم الله تعالى به من الجنات والنعيم المقيم.

فائدة: قد تبين في عرض القرآن الكريم لقصة يوسف عليه السلام أن الذي أشعل حقد إخوته عليه وأدى إلى تآمرهم عليه، ما بدا لهم من إيثار أبيهم ليوسف واختصاصه بألوان من القرب والكرم فكان من الشر ما كان، قال تعالى: (إذ قالوا ليوسف وأخوه أحب إلى أبينا منا ونحن عصبة إن أبانا لفي ضلال مبين أقتلوا يوسف أو اطرحوه أرضًا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من بعده قومًا صالحين"[2] .

3-الاستجابة لحقوق الأطفال:

للأطفال إرادة ينبغي أن تراعي حتى يعتادوا حرية التفكير منذ الصغر فيدلون بآرائهم بما يناسب تفكيرهم وقدراتهم من أمور الحياة، وهو في هذا قد يصيبهم وقد يخطئون، فإن أصابوا وجب التشجيع وان أخطئوا وجب التنبيه والتوضيح من غير تسفيه مخزي أو زجر محطم.[3]

احترام الصغير وقبول الحق منه:

أمثلة من قصص السلف الصالح في قبول الحق من الصغير:

أورد "**محمد نور**" في كتابه منهج التربية أمثلة متعددة ورائعة من قبول الحق من الصغير والاستماع لكلامه منها:

-طلب الخليفة عمر بن عبد العزيز الموعظة من غلام:لما وُلي الإمام عمر بن عبد العزيز الخلافة وبدت الوفود تزوره للتهيئة بالمنصب الجديد، تقدم أحد الوفود غلام صغير ليتكلم باسم الوفد، فقال الخليفة عمر: (أما وجد القوم من هو أسن منك ليتكلم؟!)

---

[1]: محمد عقلة، تربية ال-أولاد، ص 210-211

[2]: سورة يوسف، الآية 8-9

[3]: أنظر عبد الغني أحمد ناجي، المرجع السابق، ص 44، وأنظر أيضًا محمد نور سويد، المرجع السابق، 98

فقال الغلام: يا أمير المؤمنين! لو كان الأمر في كبر السن لكان من هو أكبر منك في مقامك هذا.

يا أمير المؤمنين! أما علمت أن المرء بأصغريه: قلبه ولسانه؟!

– الإمام أبو حنيفة طفلا يلعب بالطين، فقال للطفل: إياك والسقوط في الطين، فقال الغلام الصغير للإمام الكبير، إياك أنت من السقوط، لأن سقوط العالم سقوط العالم، فما كان من أبي حنيفة إلا أن تهتز نفسه لهذه المقولة، فكان لا يخرج فتوى بعد سماعه لهذه المقالة من الطفل الصغير إلا بعد مدارستها شهرًا كاملاً مع تلامذته... [1]

فوائد الاستجابة لحقوق الأطفال: نخلص مما سبق أن إعطاء الطفل حقه وقبول الحق منه يعطيه ثقة بنفسه وشعورًا إيجابيًا نحو الحياة ويتعلم أن الحياة أخذ وعطاء، ومن ثم يستطيع أن يكشف عن مواهبه وميولاته التي قد تجعل منه عبقريًا حقيقيًا إذا أحسنا فهمه وأحسنا التعامل معه.

4– الدعاء للطفل:

الإسلام ينكر الجفاء والغلظة بالأولاد ويوجب الشفقة والرحمة بهم، ومن مظاهر هذه الرحمة أنه يوجب الدعاء للأبناء ويحذر من الدعاء عليهم. [2]

- **أهمية الدعاء للأبناء:**

1 – يدخل السرور إلى قلوب الأولاد، فيهذب نفوسهم ويشجعهم على الإلتزام بالآداب.

2 – يغرس الأولاد أصول الأولاد أصول التربية النفسية الصحيحة التي تجعل منه إنسانًا مستقيمًا.

3 – دعوة الأب لابنه مستجابة، فربما تغير من سلوك وتصرف الطفل، ففي الحديث الشريف "ثلاث دعوات مستجابات لا شك فيهن: دعوة المظلوم، ودعوة المسافر، ودعوة الوالد على ولده" [3]

ولذا كان من سنة الأنبياء والمرسلين الدعاء للأبناء والبنات، وقد دل على ذلك آيات كثيرة ومتعددة من كتاب الله العزيز منها 'ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك" [1]

---

[1]: محمد نور عبد الحفيظ سويد، المرجع السابق، ص 100 –102

[2]: أحمد عطا عمر، ومحمود محمد حمودة، المرجع السابق، ص 148

[3]: أخرجه الترمذي (رقم 1905 و3442) وأبو داود (رقم 1536) وليس في رواية أبي داود "على ولده".

* وقوله " ربّ اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ربنا وتقبل دُعاء ربّنا اغفر لي ولولدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب" [2]

* وقوله تعالى: "ربنا هب لنا من أزواجنا وذريتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إمامًا" [3]

- **خطورة الدعوة على الأولاد:**

الدعوة على الأولاد مظهر من مظاهر الجفاء والقسوة معهم، ولذلك نهى الإسلام الآباء والأمهات وحذرهم منها:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تدعوا على أنفسكم ولا على أولادكم ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاءً فيستجيب لكم) [4]

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن اللعانين لا يكونوا شهداء ولا شفعاء يوم القيامة)[5]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قيل: يا رسول الله! أدع على المشركين. قال: "إني لم أبعث لعانًا وإنما بُعثت رحمة" [6]

والخلاصة أن الدعوة على الأولاد عامل خطير في انحرافات الأولاد وتؤدي بهم إلى الشعور بالنقص وضعف الشخصية والرغبة في الثأر والانتقام وغير ذلك[7].

- **أمثلة عملية من تأثير الدعوة للأولاد:**

1 – عن انس رضي الله عنه، قال: جاءت أمي أم أنس إلى رسول الله صلى الله وسلم، وقد أزرتني بنصف خمارها وردتني بنصفه، فقالت: يا رسول الله! هذا أنس ابني أتيتك به يخدمك، فادع الله له. فقال: (اللهم أكثر ماله وولده).

قال أنس: فو الله، إن مالي لكثير، وإن لودي وولد ولدي ليتعاون على نحو المائة اليوم[1].

---

[1]: سورة البقرة: الآية 128

[2]: سورة إبراهيم، الآية 40-41

[3]: سورة الفرقان، الآية 74

[4]: أخرجه مسلم (رقم 3009)

[5]: أخرجه مسلم (رقم 2598)

[6]: أخرجه مسلم (رقم 2599)

[7]: عبد الله ناصح علوان، المرجع السابق، ج1، ص 317، وانظر عبد الغني أحمد ناجي، المرجع السابق، ص 43

2 – ذكر الإمام الغزالي في الإحياء أنه جاء رجل إلى عبد الله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له: هل دعوت عليه؟ فقال: بلى، فقال عبد الله بن المبارك أنت أفسدته. [2]

5– مساعدة الطفل على البر والطاعة:

المقصود هنا هو تهيئة الأسباب للطفل ومساعدته على بر الوالدين وطاعتهما، لأن هذا البر والاحترام أساس قويم لجميع الفضائل الاجتماعية الأخرى كاحترام الجار والكبير والعلم، واحترام الناس أجمعين.

- **بعض المعالم الشرعية في مساعدة الأبناء على بر الآباء:**

بدراسة الآيات القرآنية وبعض الأحاديث الشرعية تظهر لنا وسائل كثيرة لمساعدة الأبناء على بر الآباء ومنها:

1 – المساواة بين الأولاد وفي الحديث الشريف: (اتقوا الله واعدلوا في أولادكم) وفي رواية أخرى لنفس الحديث (أيسرك أن يكونوا إليك في البر سواء؟ قال: بلى، قال: (فلا إذا) [3]

2 – أن يكون المربي على وعي كامل بأساليب التربية، وأن يستخدم الحكمة في التربية ويستخدم كل أسلوب في مكان الصحيح.

قال تعالى: "يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا" [4]

وقال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" [5]

3 – التخلق بالأخلاق الحسنة أمام الأولاد: التخلق بالخلق الحسن أهم صفة في جانب صلة الآباء بالأبناء

وقد وصف الله عز وجل المربي الأول لهذه الأمة بقوله:

"وإنك لعلى خُلق عظيم"[1]. "وقوله: "فبما رحمة من الله لنتَ لهم ولو كنت غليظ القلب لانفضوا من حولك"[2].

---

[1]: أخرجه البخاري (رقم 1982) ومسلم (رقم 2481)

[2]: أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، جـ 2، دار الشعب، القاهرة، د.ت، ص 217

[3]: أخرجه البخاري (رقم 2586) ومسلم (رقم 1623) ومضى مرارًا.

[4]: سورة البقرة، الآية 269

[5]: سورة النحل، الآية 125

فعلى الأب أن يجاهد نفسه للتحلي بالأخلاق الحسنة أمام الأبناء وهي كثيرة جدًا ومنها أن يكون مطيعًا لأبيه وأمه، ويدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم: (بروا آباءكم تبركم أبنائكم) [3]

4 – معاملة الأولاد باللطف والحنان لأن المعاملة اللينة تزيد في حب الولد لأبيه ومن ثم تساعده على بره، وقد مرّ معنا حديث الأقرع بن حابس (إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدًا فنظر إليه رسول الله (ص) فقال: (من لا يرحم لا يُرحم)[4]

6– التزام الوسطية في توجيه الطفل وتقويمه:

العنف في تربية الأولاد يشبه الإهمال والتدليل، إذ النتيجة واحدة، فالأطفال يعيشون في هذين المتضادين يصلون في النهاية إلى نتيجة مضطربة وإن تفاوت الإضطراب. ففي ظل العنف يكون الخوف والحقد وضعف الشخصية، وفي ظل التدليل يكون الانصياع والحيرة وفقد الاعتماد على النفس وغير ذلك، والقاعدة الشرعية لا إفراط ولا تفريط. [5]

7– اختيار الأم المثالية والاسم الحسن:

المعروف أن الأم هي المدرسة الأولى للطفل والمنبع الأول لغرائزه وميولاته.. وكذلك الاسم الحسن له تأثير في سلوك الطفل ونفسيته، ولذلك لا يجوز للأب تسمية ولده بأسماء أو ألقاب دميمة تؤثر في انحرافه نفسيًا واجتماعيًا ويكفينا في الدلالة على ذلك قول الحق سبحانه وتعالى "ولا تنابزوا بالألقاب" [6]

8– الابتعاد عن كثرة اللوم والعتاب:

* من الأساليب المهمة في تربية الأولاد استعمال اللوم والتوبيخ بحكمة، وقد أشار مؤدبوا الأطفال "كالغزالي" و"ابن خلدون" وغيرهم إلى ضرورة هذا الأصل التربوي.[7]

---

[1]: سورة القلم، الآية 4

[2]: سورة آل عمران، الآية 159

[3]: أخرجه الحاكم بعدة أسانيد في المستدرك 154/4، وقال عن بعضها صحيح ولم يخرجاه.

[4]: أخرجه البخاري (رقم 59997) ومسلم (رقم 2318)

[5]: عبد الغني أحمد ناجي، الامومة والطفولة في الإسلام، المرجع السابق، 43

[6]: سورة الحجرات، الآية 11

[7]: محمد عطية الأبراشي، التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط2، نشر عيسى البابي الحلبي، 1969، ص 280–306، ص 242–279، وأنظر عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ، ط2، دار العلم للملايين، 1973، ص 229–242، ص 242 –252

* ويؤدي هذا أن الإسلام يدعو إلى الرفق وينهى عن العنف وفي الحديث الشريف: (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه)[1]

ولهذا فإننا نلاحظ أن الرسول صلى الله عليه وسلم ما يكثر العتاب على تصرفات الصحابة وأهل بيته من العبيد والخدم والأطفال..

* وفي حديث أنس: (والله، لقد خدمته صلى الله عليه وسلم تسع سنين، ما علمته قال لشيء صنعته: لم فعلت كذا وكذا؟ أو لشيء تركته: هي فعلت كذا وكذا؟ [2]

- وعن أبي هريرة قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس ليقعوا فيه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:(دعوه وأريقوا على بوله سَجْلاً من ماء أو ذنوبًا من ماء، فإنما بعثتم ميسورين ولم تبعثوا معسّرين"

النتائج المترتبة على كثرة العتاب واللوم للأطفال:

إن كثرة اللوم والعتاب للطفل تجعل منه إنسانًا ناقصًا يشعر بالخوف والاضطراب وضعف الشخصية بالإضافة على عدم مقدرته مستقبلاً على وضع القرار أو الإدلاء برأيه بحرية أو المشاركة الفعالة في أي مجال من مجالات الحياة فيكون تابعًا للآخرين في تصرفاته وجميع أنواع سلوكه.

ثانيًا: الأساليب الفكرية الإسلامية المؤثرة في عقلية الطفل: وهي كثيرة جدًا منها:

1 – رواية القصص:أثبتت التجارب العملية أهمية القصة المحكمة والدقيقة في شد انتباه اطفل ويقظته، بخلاف الدروس التلقينية التي تورث الملل ولا يستطيع الطفل متابعتها واستيعابها إلا بصعوبة

و الأصل ألا يكون الهدف من القصة التسلية والترفيه وإنما العظة والعبرة وهذا ما أشارت إليه الآيات القرآنية بالنسبة للقصص القرآنية. قال تعالى: "لقد كان في قصصهم عِبرة لأولي الألباب" [3]

وقال تعالى: "فاقصص القصص لعلهم يتفكرون" [4]

- **بعض القصص المفيدة في تربية الأطفال:**

---

[1]: أخرجه مسلم (رقم 2594)

[2]: أخرجه مسلم (رقم 2309)

[3]: سورة يوسف، الآية 111

[4]: سورة الأعراف، الآية 176

1 – قصص الأنبياء، المذكورة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، كقصة نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ويوسف ومحمد عليهم جميعًا أفضل الصلاة وأتم التسليم.

2 – قصص القرآن الأخرى كأصحاب الكهف ومريم وأصحاب الأخدود وغير ذلك[1]

3 – القصص والأحداث التي وقعت زمن الرسول صلى الله عليه وسلم كالهجرة، وغزوة بدر وأحد والخندق وفتح مكة والإسراء والمعراج وغير ذلك.

4 – قصص وبطولات الصحابة وغيرهم كالخلفاء الراشدين وبعض العلماء كالشافعي ومالك بن أنس وصلاح الدين الأيوبي وغيرهم.

هذا ولا تكون القصة مفيدة فعلاً للأطفال إلا إذا كانت مناسبة لمستواهم وبالأسلوب الذي يؤثر فيهم.

ومن المفيد هنا أن نشير إلى نجاح كثير من قصص الأطفال الديني لعدد كبير من الكتاب والمربين كسيد قطب، وعلي الجارم والسّحار وأبو الحسن الندوي وغيرهم.

2– الخطاب المباشر للطفل:

والمقصود بهذا الأساس: أن نخاطب الأطفال بصراحة ووضوح حيث ينبغي مخاطبة الأطفال على قدر عقولهم ولا نستخدم معهم الأساليب الأخرى من اللف والدوران والسر في ذلك أن الطفل له حدوده العقلية والفكرية التي لا يستطيع تجاوزها في أي حال من الأحوال.

ومخاطبة الناس على قدر عقولهم قاعدة شرعية ومبدأ تربوي هام أقره دين الإسلام، ويدل عليه الرسول صلى الله عليه وسلم: (نحن معاشر الأنبياء أمرنا أن نزل الناس منازلهم ونكلمهم على قدر عقولهم)[2]

وقوله: (ما أحد يحدث قومًا بحديث لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم).

3– الحوار الهادئ مع الأطفال:

والمقصود بهذا الأصل أن نسمع لآراء الأطفال وأن نصحح لهم أخطاءهم بهدوء، وأن نحذر التأنيب القاتل والتسفيه المخزي والزجر المحطم للشخصية، فإنها ذات

---

[1]: أنظر محمد علي الصابوني، طبعة 1390 هـ / النبوة والأنبياء، ص 100

[2]: يجب التأكد من استخراج الحديث

خطر جسيم على شخصية الطفل وقد لا يدركه كثير من المربين والآباء إلا بعد انتقال الأطفال من سن الطفولة إلى الشباب.[1]

- **نماذج عملية للاستماع للأطفال وغيرهم:**

1 – عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي في آخر الليل فقمت وراءه فأخذني فأقامني حذاءه، فلما انصرف قال: "مالك؟! أجعلك حذائي فتخنس"

قلت: ما ينبغي لأحد أن يصلي حذاءك وأنت رسول الله فأعجبه، فدعا الله أن يزيدني فهمًا وعلمًا" [2]

2 – عن أبي بردة بن أبي موسى رضي الله عنهما قال: شهدت أبا موسى، وهو ببيت أم الفضل فعطست فشمتها وعطست فلم يشمتني، فلما جئت إلى أخبرتها، فلما جاء أبو موسى قالت له: عطس عندك إبني فلم تشمته وعطست امرأة فشمتها؟

فقال: إن ابنك عطس فلم يحمد الله فلم أشمته، وأنها عطست فحمت الله فشمتوه وإذا لم يحمد الله فلا تشمتوه" قالت أحسنت، أحسنت" [3]

4 – تدريب حواس الطفل بالتجارب العملية: تدريب حواس الطفل بالمشاهدات والتجارب العملية يساعد الطفل على إكتساب العلوم والمعارف:

ولأهمية هذا الأساس فقد جعل الله تعالى الأنبياء عليهم السلام قدوة عملية للمؤمنين في تعليمهم للأخلاق والسلوك وأمور العبادات قال تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" [4]

وجاء في الحديث الشريف (صلوا كما رأيتموني أصلي) [5] و (خذوا عني مناسككم) [6]

---

[1]: أنظر محمد نور سويد، منهج التربية النبوية، المرجع السابق، ص 119، وأنظر أيضًا عبد الغني أحمد ناجي، الامومة والطفولة، مرجع سابق، ص 44

[2]: أخرجه أبو نعيم في الحلية (1/ 314) والحاكم في "المستدرك" (534/3). وقال صحيح على شرط البخاري المسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة.

[3]: أخرجه مسلم (رقم 2992) والحاكم (4 /265)

[4]: سورة الأحزاب، الآية 21

[5]: أخرجه البخاري (رقم 631) (رقم 6008)

[6]: أخرجه مسلم (رقم 1297)

ثالثًا: العوامل النفسية المؤثرة في نفسية الطفل: وهي كثيرة جدا، ومنها:

1 – صحبة الطفل: تلعب صحبة الطفل دورًا كبيرًا وهامًا في التأثير في نفسية الطفل حيث أنها تدخل السرور إلى قلبه وتشعره بالعطف.و قد أرشد الإسلام إلى مثل هذا في كثير من الأحاديث منها:

مصاحبة الرسول وسلم لبعض الأطفال في بعض أسفاره وقد مرّ تخريج مثل ذلك فيما سبق.

ويدل على ذلك أيضًا أحاديث جواز حمل الصبيان في الصلاة ومنها ما رواه البخاري ومسلم عن أبي قتادة رضي الله عنه قال:(رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يؤم الناس وأمامة بنت أبي العاص وهي ابنة زينب بنت الرسول (ص) على عاتقه، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها) [1]

2 – إدخال السرور والفرح إلى نفوس الأطفال: ويكون ذلك بأساليب كثيرة ومتعددة منها:

1 – الاستقبال الجيد لهم 2 – تقبيلهم وممازحتهم

3 – مسح رؤوسهم 4 – حملهم وملاعبتهم

5 – الاستماع لآرائهم 6 – الأكل معهم

7 – شراء الأطعمة الجيدة والألعاب المفيدة لهم

وقد كان يفعل الرسول صلى الله عليه وسلم مثل هذا مع كثير من أطفال الصحابة كما مرّ معنا سابقًا.

- **أهمية هذا الأساس:** هذا الأساس مهم جدًا في تكوين شخصية الأطفال وتهذيب طباعهم وعاداتهم.. وإشعارهم بالفرح والعطف والحنان الذي يورث الانطلاق والحيوية في نفوسهم وأعمالهم.

3 – تشجيع التنافس بين الأطفال: وأهمية هذا الأساس تظهر من حيث :

1 – أنها تحرك في الطفل مشاعره وأحاسيسه نحو الفوز وبذلك تظهر طاقاته الفكرية والرياضية ومواهبه الفطرية التي لا يمكن تحريكها إلا بذلك.

2 – تنمي في الطفل روح الجماعة والابتعاد عن الفردية وبذلك يتدرب على فهم الحياة البشرية فتارة يخطئ وتارة يصيب.

3 – تعطي الأطفال حرية التفكير منذ الصغر فيدلون بآرائهم بما يناسب تفكيرهم.

---

[1]: أخرجه البخاري (رقم 516) ومسلم (رقم 543)

4 – تعطي الطفل فرص كبيرة للتعلم وتصحيح كثير من الأخطاء[1] السلوكية لديهم.

- **أمثلة من منافسات الرسول (ص) للأطفال وغيرهم:**

1 – من المنافسات الفكرية نجد ما أخرجه البخاري وغيره عن ابن عمر حين سأل الرسول (ص) الصحابة عن شجرة لا يسقط ورقها، إنها النخلة، فنظر فإذا هو أصغر القوم فسكت، ثم ذكر ذلك لعمر فقال عمر: (لأن تكون قلتها أحب إليّ من كذا وكذا) [2].

2 – ومن المسابقات الرياضية نجد ما رواه ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابق بالخيل التي قد اضمرت من الحفياء وكان أمرها ثنية الوداع، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق وكان ابن عمر فيمن سابق بها. [3]

4 – تعزيز الطفل بالمدح والثناء:

أكد الباحثون من العلماء والمربين ضرورة تشجيع الأطفال بالمدح والثناء إذا أصابوا في إجابتهم أو قاموا بأعمال حميدة تستحق المكافأة والتشجيع، وهذا من المبادئ النفسية التي تعتمد عليها كل النظريات وهو مبدأ الترغيب والترهيب.

- **أهمية تعزيز الطفل:** لمدح الطفل وتشجيعه أثر فعال في تحريك مشاعره وأحاسيسه نحو النشاط والزيادة من أعمال الخير والنجاح، وذلك أن الإنسان بطبعه يحب المدح والثناء من جهة، وشعوره بالنجاح مرة يزيد من نجاحه وإنجازه من جهة أخرى.[4]

1-منها قول الرسول صلى الله عليه وسلم لحفصة عن عبد الله بن عمر:(نعم الرجل عبد الله لو كان يصلي من الليل) قال سالم: فكان عبد الله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلاً[5]

---

[1]: أنظر محمد نور سويد، منهج التربية النبوية، المرجع السابق، ص 128، وأنظر أيضًا عبد الغني أحمد ناجي، الأمومة والطفولة في الإسلام، المرجع السابق، ص 44-46

[2]: أخرجه مسلم، (رقم 2811) وغيره

[3]: أخرجه البخاري (رقم 420) ومسلم (رقم 1870)

[4]: أنظر محمد عطية الأرباشي، المرجع السابق، ص 175، وأنظر محمد نور سويد المرجع السابق، ص131، أنظر صالح الهندي، صورة الطفولة في التربية الإسلامية، دار الفكر 1520 هـ / م، ص 126

[5]: أخرجه البخاري، رقم 1121، 1122، ومسلم (رقم 2479)

2 – منها حديث الرسول (ص) في فضل عبد الله بن سلام: (من سرّه أن ينظر إلى رجل من اهل الجنة فلينظر إلى هذا)[1]

4 – منها المكافأة والجوائز المالية التي كانت سائدة في الأوساط التعليمية لدى المسلمين وكلنا يعرف ممن قرأ الأدب والتاريخ ما كان يخصصه المأمون وغيره من جوائز لطلبة العلم والمتفوقين منهم.

5 – تنمية ثقة الطفل بنفسه: ذكر **"محمد نور"** طرقًا متعددة لتنمية ثقة الطفل بنفسه منها:[2]

أ – تقوية إرادة الطفل: ويكون ذلك بتعويده على الصبر والصيام وحفظ الأسرار.

ب – تنمية الثقة الاجتماعية: ويكون ذلك بتعويد الطفل مجالسة الكبار، عليه في قضاء حاجات المنزل الضرورية من طعام وشراب.

جـ -تنمية الثقة العلمية: ويكون ذلك بتعليمه القرآن الكريم والسنة المطهرة والعلوم النافعة الأخرى لأنها أصل العلوم الصحيحة البعيدة عن الخرافات والأساطير.

د – تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية: ويكون ذلك بتعويد الطفل على البيع والشراء وغير ذلك.

6 – الترغيب والترهيب:

ويعتبر هذا الأساس من أبرز الأساليب العاطفية في تربية الأطفال وتنشئتهم، ولذلك نجده واضحًا تمامًا في القرآن الكريم وفي تربية الرسول الكريم للصحابة الكرام وقد تحدثنا في الفصل السادس عن الترغيب في بر الوالدين والترهيب من عقوقهما.

والمهم في استخدام هذا المنهج أو الأساس هو أن نختار الأسلوب العاطفي المناسب لتطبيقه في الموقف المناسب والحالة المناسبة، وقد نجمع بينهما أحيانًا كما في أسلوب القرآن الكريم من ذكر الجنة مع النار غالبًا.

و من هنا نلاحظ اختلاف أسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم مع الأعرابي الذي بال في المسجد والرجل الذي لبس الذهب.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بال أعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه، فقال النبي (ص): دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء، أو ذنوبًا من ماء، فإنما بُعثتم ميسرين ولم تبعثوا (معسرين)[1].

---

[1]: أخرجه البخاري، (رقم 3813) ومسلم (رقم 2479)

[2]: أحمد عطا عمر، محمود محمد حمودة، المرجع السابق، ص 161

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله عليه وسلم رأى خاتمًا من ذهب في يد رجل فنزعه وطرحه، وقال: (يعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يد) فقيل للرجل بعدما ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم: خذ خاتمك انتفع به. قال: لا والله، لا أخذه أبدا وقد طرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم. [2]

7 – التكرار:

أهمية هذا الأساس: أنه يؤثر في النفس ويثبت المعلومات ويساعد على جعل الأخلاق الطيبة عادة عند الأطفال.ولأهمية هذا الموضوع نجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد استخدمه في أكثر من موقف وحديث ويدل على ذلك أحاديث منها:

1 – حديث أنس رضي الله عنه: (أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثًا حتى تفهم عنه، وأنه إذا أتى على قوم فسلم سلّم عليهم ثلاثًا) [3]

2 – وحديث أبي بكرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (ألا أنبئكم بأكبر الكبائر-ثلاثًا، قلنا بلى يا رسول الله، قال: الإشراك بالله وعقوق الوالدين

وكان متكئًا فجلس فقال: (ألا وقول الزور وشهادة الزور) فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت.[4]

ويدخل في أسلوب التكرار ضرورة التنويع في طرح المعلومات وعدم الثبات على شكل واحد، ويدل على ما جاء من ضرورة هذا التنويع آيات وحديث لا يمكن استقصاؤها. ومنها: الأحاديث التي تبين فضل قراءة القرآن. فإنها رغم كثرتها وتعددها نجدها تصب في قالب واحد وهو ضرورة تعلم القرآن الكريم.

ومنها قول رسول الله (ص): (اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه) [5] وقال في حديث آخر (خيركم من تعلم القرآن وعلمه)[6] وقال أيضًا (مثل الذي يقرأ القرآن مثل ألا ترجة) [1]

---

[1]: أخرجه البخاري (رقم 220)

[2]: أخرجه مسلم (رقم 2090)

[3]: أخرجه البخاري (رقم 94)

[4]: أخرجه البخاري (رقم 2654) ومسلم (رقم 87)

[5]: أخرجه مسلم (رقم 804)

[6]: أخرجه البخاري (رقم 5027)

وقال (لا حسد إلا في اثنتين رجل أتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ورجل أتاه الله مالاً فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار) [2]

8 – حسن النداء:

المقصود بهذا الأساس أن نكلم الأطفال بعبارات لطيفة وألفاظ قريبة من نفوسهم.

وقد دل على هذا الأساس آيات كثيرة وأحاديث نبوية شريفة منها: أمر الله الصريح باستعماله مع الناس قال تعالى: "ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة" [3] وقوله" فقولا له قولاً لينا لعله يتذكر أو يخشى" [4] وقوله "وقولوا للناس حسنا" [5] وقوله "وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولا بليغًا" [6]

- **أهمية هذا الأساس:**

1 – يشعر الطفل بأهميته عند الكبار ومن ثم تسهل عليه الإستجابة للأوامر الموجهة إليه.

2 – تغرس المحبة والمودة في قلوب الأطفال

3 – تساعد على القضاء على المنكرات والأخطاء عند الأطفال

فيخجل الطفل من عدم الإستجابة لمن يعظه بالحسنى ويريه حبه وقربه منه. [7]

- **أمثلة عملية من تربية الرسول صلى الله عليه وسلم بضرورة حسن النداء للأطفال:**

1 – حديث ابن عباس (يا غلام إني أعلمك كلمات...)

2 – ومنها مناداة الصحابة لأولاد الصحابة والتابعين بقولهم (يا ابن أخي) ويدل عليه أحاديث كثيرة.

---

[1]: أخرجه البخاري (رقم 5059) ومسلم (رقم 797)

[2]: أخرجه البخاري (رقم 73) ومسلم (رقم 816)

[3]: محمد أبو الفتح البيانوني، المدخل إلى علم الدعوة، مؤسسة الرسالة، 1991 ص 261، وأنظر محمد نور عبد الحفيظ سويد، المرجع السابق، ص 137

[4]: سورة النحل، الآية 125

[5]: سورة البقرة، الآية 83

[6]: سورة النساء، الآية 63

[7]: تقدم تخريجه مرارًا.

و منها قول زيد بن أرقم رضي الله عنه احصين بن سبره وهو طفل صغير (يا ابن أخي! والله لقد كبرت سني وقدم سني ونسيت بعض الذي كنت أعي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فما حدثتكم فاقبلوه وما لا فلا تكلفونيه)

خاتمة :

إن ما تنادي به التربية المعاصرة، من ضرورة وتنويع طرق وأساليب التربية والتعليم والتدريس، هو ما قالت وعملت به التربية الإسلامية، المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم، تلك الأساليب التي عمل بها ودعا إليها المعلم الأول في التربية الإسلامية، فكانت هناك القدوة، والموعظة الحسنة، والممارسة العملية، وكان هناك الحوار والنقاش، والترغيب والترهيب، وكانت هناك التربية بالقصة، وبضرب الأمثلة، وبالأحداث الجارية، إلى غير ذلك من أساليب تربوية وغيرها من الأساليب التي تساهم في تربية الطفل المسلم التربية الحسنة وترعاه أحسن رعاية لتجعل منه خير خلف لخير سلف .

. ولهذا فالمناهج البشرية مهما ارتقت وتطورت فإنها لن تعني عن المنهج الرباني لأنها مناهج عاجزة عن أن تقوّم معوجًا أو تصلح فاسدًا لأنها تبقى مناهج وضعية وضعها أُناس محدودي المعرفة والعلم لا يفقهون ولا يعرفون سوى بيئتهم التي يعيشون ، وحتى معرفتهم ببيئتهم غير كاملة بل ناقصة محدودة بزمان ومكان، هذا من جهة ومن جهة ثانية فهي مناهج تركز على الجوانب المادية في الإنسان متجاهلة الجوانب الروحية، من أجل ذلك لم تخفف من أعباء الإنسان ولم تحقق سعادته بل إنها لتزيد من شقائه،

فأمّا الإسلام بمنهجه المتكامل، ونظرته الشاملة إلى الإنسان جسمًا وعقلا وروحًا فهو يحقق سعادة النفس الإنسانية، ويواكب رغباتها المتجددة بلا إفراط ولا تفريط

وحرصا على حماية أطفالا من الضياع بسبب اعتناقنا للتربية الحديثة البعيدة كل البعد عن تعاليمنا ومبادئنا الإسلامية، لابد أن نرجع إلى الأصول التربوية الإسلامية، والمنهاج الإسلامي في التربية لتصميم وتشكيل نظام تربوي يتلاءم مع بيئتنا وثقاتنا الإسلامية.

قائمة المراجع :

1. - الله ناصح علوان، تربية الأولاد في الإسلام، ج1، ط6، دار السلام للطباعة والنشر، 1938م
2. محمد ابو الفتح البيانوني ، المدخل الى علم الدعوة ، مؤسسة الرسالة ، 1991
3. الغزالي : (أبو حامد محمد بن محمد الطاوسي) : ت: 505ه /1111م . أحياء علوم الدين : دار الهادي للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1412 ه/ 1992م
4. البخاري : (أب عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة) : ت : 256ه صحيح البخاري (9اجزاء) ، النكتبة الثقافية ، بيروت ،لا : ط : لا : ت
5. المسلم : (مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري) : ت : 261 ه صحيح المسلم (جزءان): دار الكتب العلمية ، بيروت : لا : ط : لا : ت
6. النووي : (أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي) : ت : 676ه.رياض الصالحين : دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لا : ط : 1403ه/ 1983م
7. محمد عطية الأبراشي، التربية الاسلامية و فلاسفتها، ط3 ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1976م.

8. محمد نور عبد الحفيظ سويد ، منهج التربية النبوية للطفل ، ط2 ، دار الطباعة و النشر الإسلامية ، القاهرة ، 1988